المدخل إلى العهد القديم

(الكتب المقدسة)

الدكتور القس صموئيل يوسف خليل



طبعة ثانية

الكتاب : المدخل إلى العهد القديم
المؤلف : د.ق. صموئيل يوسف
صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ -١١٨١١ - البانوراما - القاهرة
رقم الإيداع : ١٩٩٣/٧٨٨٠
الترقيم الدولي : 6- 170 - 213 - 977
المطبعة : مطبعة سيويرس ت: ٦٢٢١٤٢٥/٦
الإخراج الفني والجمع : دار الثقافة
تصميم الغلاف : ماري عادل

١٠ / ٥٨٦ طم / ٢-٣ / ١٩٩٣ - ٢٠٠٥

أخبار الأيام الأول والثاني

كما هو الحال في سفري صموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني، فإن سفري الأخبار كانا سفراً واحداً.

والجزء الأخير من سفر أخبار الأيام الثاني يكاد يكون مطابقاً تماماً للجزء الأول في سفر عزرا. مما يدعو للاعتقاد بأن هذه الأسفار تمثل سفراً واحداً وأن الكاتب واحد أيضاً كما يرى بعض العلماء. ومن دراستنا للسفرين، نلاحظ أن مواد هذين السفرين وردت بها أخبار جديدة ومواد لم تكتب بواسطة كاتب سفري الملوك الأول والثاني. على أننا نلاحظ أن هذه العبارة لا تعد وصفاً دقيقاً لمواد السفرين، أو تمثل العلاقة بين سفري الأخبار مع سفري الملوك. لأن كاتب سفري الأخبار أغفل بدوره أحداث كثيرة ذكرت في سفري الملوك. وكل كاتب كما هو واضح، اختار مادته طبقاً لهدف معين نقله به الروح القدس.

وحسب الترتيب العبري (القانونية العبرية) جاء السفران (أخبار الأيام الأول والثاني) في خاتمة القسم الثالث الكتوبيم (الكتابات المقدسة). أما في الترجمة السبعينية فجاء ترتيب السفرين بعد سفر الملوك الثاني وقبل سفري عزرا ونحميا.

وموضوع السفرين هو بيت داود، الذي اختاره الله قبل الأزمنة الأزلية، وخصه بكل الوعود الإلهية. إنه داود مختار العلي.

أقسام ومشتملات سفر أخبار الأيام الأول

أولاً: الأنساب (١:١-٩:٤٤)

ثانياً: داود في الحكم (١٠:١-٢٩:٣٠)

١- موت شاول (١٠:١-١٤)

٢- تولي داود الحكم (١١:١-٢٠:٨).

أ- داود ملكاً في أورشليم على كل إسرائيل (١١:١-١٢:٤٠)

ب- عودة تابوت العهد إلى أورشليم (١٣:١-١٦:٤٣).

ج- نبوة ناثان (١٧:١-٢٧).

د- انتصارات داود (١٨:١-٢٠:٨).

٣- الأيام الأخيرة لداود في الحكم (٢١:١-٢٩:٣٠).

أ- التعداد (٢١:١-٣٠).

ب- الإعداد لبناء الهيكل (٢٢:١-١٩).

ج- نظم العبادة الكهنوتية (٢٣:١-٢٦:٣٢).

د- النظم المدنية (٢٧:١-٣٤).

هـ- كلمات داود الأخيرة وموته (٢٨:١-٢٩:٣٠).

أقسام ومشتملات سفر أخبار الأيام الثاني

أولاً: حكم سليمان (١:١-٩:٣١).

١- تولي سليمان الحكم (١:١-١٧)

٢- هيكل سليمان (٢:١-٧:٢٢)

أ- الإعداد لبناء الهيكل (٢:١-١٨)

ب- تشييد البناء (٣:١-٤:٢٢)

ج- تدشين الهيكل (٥:١-٧:٢٢)

٣- نشاط سليمان الملك (٨:١-٩:٣١)

ثانياً: مملكة يهوذا (١٠:١-٣٦:٢٣).

أ- انقسام المملكة (١٠:١-١١:١٩).

ب- ملوك يهوذا (١٢:١-٣٦:١٦).

١- رحبعام (١٢:١-١٦)

٢- أبيا (١٣:١-٢٢).

٣- آسا (١٤:١-١٦:١٤).

٤- يهوشافاط (١٧:١-٢٠:٣٧).

٥- يهورام (٢١:١-٢٠).

٦- أخزيا (٢٢:١-٩)

٧- عثليا (٢٢:١٠-٢٣:٢١)

٨- يوآش (٢٤:١-٢٧).

٩- أمصيا (٢٥:١-٢٨).

١٠- عزيا (٢٦:١-٢٣)

١١- يوثام (٢٧:١-٩)

١٢- آحاز (٢٨:١-٢٧)

١٣- حزقيا (٢٩:١-٣٢:٣٣)

١٤- منسى (٣٣:١-٢٠)

١٥- آمون (٣٣:٢١-٢٥).

١٦- يوشيا (٣٤:١-٣٥:٢٧).

١٧- يهوآحاز - يهوياقيم - يهوياكين - صدقيا (٣٦:١-١٦).

ج- السبي (٣٦:١٧-٢٣).

الكاتب وزمن الكتابة

يمثل سفرا الأخبار مكانة هامة في الكتاب المقدس مثل أية أسفار تاريخية أخرى. واستعان الكاتب بمصادر عديدة جداً في كتابته للسفرين أكثر من أي كاتب آخر في الكتاب المقدس كله. وقد حرص الكاتب على أن يشير إلى هذه المصادر بوضوح وهي كما يلي:

أولاً: مجموعة تواريخ الممالك العبرانية، وعلى وجه الخصوص مملكة إسرائيل ويهوذا:

١- سفر ملوك إسرائيل ويهوذا (٢أخ ٢٧:٧، ٣٦:٨، أيضاً ١أخ ٩:١).

٢- سفر ملوك يهوذا وإسرائيل (٢أخ ٢٥:٢٦، ٢أخ ٣٢:٣٢).

٣- سفر ملوك إسرائيل (٢أخ ٢٠:٣٤، وأيضاً ١أخ ٩:١).

٤- أخبار ملوك إسرائيل وأعمالهم (٢أخ ٣٣:١٨).

٥- مِدْرَس (تفسير) لسفر الملوك (٢أخ ٢٤:٢٧)

ثانياً: مجموعة أعمال الأنبياء والرائيين:

١- سفر أخبار صموئيل الرائي (١أخ ٢٩:٢٩)

٢- سفر أخبار ناثان النبي (١أخ ٢٩:٢٩).

٣- سفر أخبار جاد الرائي (١أخ ٢٩:٢٩).

٤- نبوة أخيا الشيلوني (٢أخ ٩:٢٩).

٥- رؤى يعدو الرائي (٢أخ ٩:٢٩).

٦- أخبار إشعياء النبي وعدُّو الرائي (٢أخ ١٢:١٥).

٧- أخبار ياهو الواردة في سفر ملوك إسرائيل (٢أخ ٢٠:٣٤)

٨- أمور عزيا الأولى والأخيرة التي كتبها إشعياء بن أموص النبي (٢أخ ٢٦:٢٢).

٩- رؤيا إشعياء بن آموص في سفر ملوك يهوذا وإسرائيل (٢أخ ٣٢:٣٢).

١٠- أخبار الرائيين (٢أخ ٣٣:١٩).

ثالثاً: مجموعة أخرى من المصادر استعان بها الكاتب في كتابة سفري الأخبار تتمثل في:

١- سفر أخبار الأيام للملك داود (١أخ ٢٧:٢٤).

٢- الكتابة التي كتبها الله بيده والخاصة بالهيكل (١أخ ٢٨:١٩)

٣- كتابة داود ملك إسرائيل وكتابة سليمان ابنه الخاصة ببيوت اللاويين (٢أخ ٣٥:٤).

٤- مراثي إرميا وآخرين عن يوشيا (٢أخ ٣٥:٢٥).

ويرجح العلماء أن الكاتب استعان أيضاً بالأسفار القانونية الأخرى من سفر التكوين إلى سفر ملوك الثاني كمصدر لكتابة سفريه. فمثلاً الجزء الوارد من (ص١-٩) يمثل موجزاً دقيقاً لما جاء في هذه الأسفار. كما أن هناك مادة وفيرة أوردها الكاتب من (ص١٠) وتشبه إلى حد كبير ما جاء في سفري صموئيل وسفري الملوك. والمطابقة بين

الجزء الأخير من (٢أخ ٣٦: ٢٢-٢٣). والكلمات الأولى من سفر عزرا (ص١: ١-٣) تعد السبب الرئيسي للنظرية القائلة بأن كاتب الأخبار هو نفس كاتب سفر عزرا. وكذلك الحال بالنسبة لسفري نحميا وعزرا: فتشابه المواد الواردة فيهما واهتمام الكاتب بتدوين هذه المواد المتشابهة جعل البعض يقول إن كاتب السفرين واحد، بل جعل البعض الآخر يقول إن عزرا هو كاتب أسفار: عزرا ونحميا والأخبار الأولى والأخبار الثانية جميعاً.

هذا من جانب ومن الجانب الآخر: يعتقد بعض الباحثين أن عزرا ليس كاتب سفري الأخبار لأنه لا يوجد في عزرا أو نحميا أي نص عن الرجاء المسياني الذي ذكر في موضعين على الأقل (٢أخ ٣١: ٥، ٢١، ٧) أما عن كاتب سفري الأخبار فهو غير معروف لدى العلماء، ويعتقد أن الكاتب جاء من سبط لاوي أو جماعة المرنمين في الهيكل. وذلك للنصوص الكثيرة التي سطرها لنا الكاتب عن الهيكل والعبادة الكهنوتية.

أما عن زمن الكتابة فيمكن تحديده كما يلي:

في ضوء الأمر الذي صدر من كورش الفارسي عام ٥٣٨ ق.م المشار عنه في (٢أخ ٣٦: ٢٢)، يرجح بعض العلماء أن السفرين كُتبا بعد السبي. حيث وردت الإشارة عن أنساب أحد عشر جيلاً بعد زربابل كما يحسبها بعض العلماء في (١أخ ٣: ١٩-٢٤). إنه زربابل الذي عاد إلى فلسطين من بابل عام ٥٣٧ ق.م (عز ٢: ٢٠). ومع حساب ثلاثين سنة لكل جيل، ومع افتراض أن السفرين كُتبا بعد آخر إشارة وردت عن هذه الأنساب، يكون تاريخ الكتابة هو آخر نظام الحكم الفارسي عام ٣٥٠ ق.م (أو خلال العصر الهيليني عام ٢٥٠ ق.م).

وتوجد علاقة وطيدة بين سفري الأخبار وأسفار صموئيل والملوك. ومما لاشك فيه أن كاتب الأخبار كان على دراية قوية بأسفار العهد القديم الأولى، التي استعان بها في كتابة السفرين كمصادر للكتابة كما ذكر سابقاً. ومن الأمور الهامة حتمية دراسة سفري الأخبار ومقارنتها بسفري صموئيل، وسفري الملوك. وواضح أن كاتب سفري الأخبار استعان بهذه الأسفار كمصادر. تحقيقاً لهدف معين اقتيد به الكاتب بالروح القدس. وهناك اجزاء كبيرة اختصرها الكاتب من الكتب المقدسة السابقة وأوجزها لنا في الأصحاحات التسعة الأولى. والجزء الأكبر من (ص ١٠-٢أخ ص٣٦) تشبه إلى حد كبير ما جاء في سفري صموئيل وسفري الملوك. فمثلاً ذكر الكاتب في (١أخ ١٠: ١-١٠) حادثة موت شاول التي وردت في (١صم ٣١: ١-١٣) كلمة بكلمة تقريباً. غير أن كاتب الأخبار يضيف عبارته عن السبب الأخلاقي لموت شاول فيقول « فمات شاول بخيانته التي بها خان الرب وأيضاً لأجل طلبه من الجان للسؤال ولم يسأل من الرب» (١أخ ١٠: ١٣، ١٤).

الرسالة أو القيمة اللاهوتية لسفري الأخبار

لنا في سفري الأخبار تشجيع وتحذير في ذات الوقت فمن دراسة السفرين نلمس وجود الله الذي يملأ الكون (٢أخ ٢: ٩) وهو كلي القدرة والقوة (٢أخ ١٦: ٩، ١أخ ٢٩: ١٢، ٢أخ ٢٠: ٦) وله كل شيء. والإنسان فقط يعطي مما أخذه من الله (١أخ ٢٩: ١١، ١٤)، ويعمل بيد قوية بقوة الله، الذي ينظر من السماء إلى أعمال بني البشر (١أخ ٢٩: ١١، ١٤، ٢أخ ٢٠: ٦).

ومشيئة الله ظاهرة في كل أعماله في السماء وعلى الأرض (٢أخ ٢٠: ٦-٨، قارن ٢أخ ٢٥: ٨). وليس هناك ما يفرق بين إرادة الله المطلقة وبين ما يسمح به، ومثلنا في ذلك رحبعام الذي لم يلتفت إلى مشورة الشيوخ. لأن الرب سمح بذلك لتحقيق كلمته التي تكلم بها عن فم نبيه أخيا الشيلوني (٢أخ ١٠: ١٥، قارن ٢أخ ٢٢: ٧، ٢٥: ٢٠).

وفي سفري الأخبار نجد اختيار الله لإسرائيل بطريقة خاصة ليكون شعباً مميزاً (١أخ ١١: ٢). والعهد الذي قطعه الله مع إبراهيم هو عهد أبدي (١أخ ١٦: ١٦-١٧) . لأجل هذا اختار الله داود (١أخ ١١: ٢-٣) ثم اختار سليمان (١أخ ١١: ١١، ١٢). ووعد الله أن نسل داود سيدوم إلى الأبد (١أخ ١٧: ١٧) وعلى إسرائيل أن تسلك بأمانة قدام

الله وتحفظ طرقه حتى يتحقق لها الوعد (٢أخ ٦:١٦) ويبدو في أحيان كثيرة أن وعد الله كان وعداً غير مشروط. بل هو بالاتكال على النعمة والقصد الأزلي (٢أخ ١٣:٥). وقد تم هذا الوعد في شخص ربنا يسوع المسيح (لو١:٣٢).

وحتى يتمم الله وعده، أرسل أنبياءه كمرشدين ومنذرين وموبخين لهذا الشعب من صموئيل وناثان وجاد وإرميا. ورغم أن الله أقام عهداً خاصاً مع شعبه إسرائيل. إلا أن كل الأمم والشعوب تدخل ضمن سيادة الله وخطته الشاملة، فشملت بركاته جميع الشعوب. وكذلك نجد حورام ملك صور وملكة سبأ يمجدان الله ويعظمان اسمه (٢أخ ٢:١١-١٢، ٩:٥-٨).

وفي وقت تدشين الهيكل، أشار سليمان أن هذا البيت سوف يكون مكاناً تتعبد فيه كل الشعوب من كل الأمم والأقطار (٢أخ ٦:٣٢-٣٣، قارن أيضاً إش ٥٦:٧).

كما تضمن سفرا الأخبار تعاليم روحية هامة عن أحداث لم يرد ذكرها في أسفار صموئيل والملوك ومنها:

رجوع منسى وتوبته إلى الله، تلك التوبة التي قادته إلى العودة إلى فلسطين (٢أخ ٣٣:١١-١٣). وعن موت يوشيا في معركة مجدو وكركميش، الأمر الذي كان نتيجة عصيانه ورفضه مشورة الله وتحذيره له على فم نخو فرعون مصر (٢أخ ٣٥: ٢٠-٢٧).

كما أورد لنا الكاتب عن تهديد شيشق الذي شنه على الشعب الإسرائيلي وأعلنه شمعيا (٢أخ ١٢:٥-٨). وخفف هذا العقاب نتيجة التوبة (قارن ٢أخ ١٥:١-١٥، ١٦:٧-١٠).

وبدراسة هذه الاختلافات بين أسفار الأخبار وصموئيل والملوك نجد اهتمامات الكاتب بمثل هذا النوع من الكتابات عن أحداث اغفلها كاتب سفري صموئيل وسفري الملوك.

وتمثل اهتمام كاتب سفري الأخبار بتاريخ إسرائيل كشعب مختار، (اختاره الله ليكون شعباً غيوراً مميزاً لذاته، حتى يعبده بالروح والحق وفقاً لخطة رسمها له) في بناء الهيكل، وفي العبادة الكهنوتية وفي السلوك اللائق في مخافة الله، كما أوضح ذلك أنبياؤه.

ولابتعاد المملكة الشمالية وزيغانها وراء آلهة أخرى غريبة وفعلها الشر أمام عيني الرب. آثر الكاتب على نفسه أن يحذف كلية من ذهنه فكرة الكتابة عن هذه المملكة، التي انحرفت عن الطريق المستقيم القويم والسلوك بأمانة أمام الله. والأساس في الأمر أن سفري الأخبار في نظر بعض العلماء، يُعد بحق تاريخ كنيسة، وكتاب رائع عن علاقة الله بشعبه. هذا الشعب الذي اتقاه وتعبد له بالكمال، وذلك هو الاهتمام الرئيسي للكاتب. واعتبر يهوذا كما أشرنا هو إسرائيل الحقيقي كهيئة روحية بذاتها. ويتركز اهتمام الكاتب في أمرين باختصار: الهيكل، ونسب داود الملكي. وهدف الكاتب من كتابته لهذين السفرين كما يرى أحدهم. تمثل في رغبته الصادقة أن يُعرِّف الشعب العائد من السبي على نعمة وهبة الله العظيمة، وقيادته الحكيمة، ومعاملاته بأمانة رغم عدم أمانتهم.

ويرى بريفارد تشيلدز B.Childs أن كاتب الأخبار يربط دائماً بين السبب والنتيجة فهو يربط بين شاول وبين خطيئته، بطلبه إلى الجان ولم يطلب من الرب (١أخ ١٠:١٣) والبرص الذي أصاب الملك عزيا، لأنه لم يمتثل لتحذيرات الكهنة، الذين حذروه بوضوح عن شريعة الرب، من جهة تقديم الذبائح. لكن لم يسمع عزيا الملك لكهنة الرب (٢أخ ٢٦:١٦-٢٠) قارن أيضاً ما جاء عن يوشيا ملك يهوذا، الذي قتل بواسطة نخو فرعون مصر (٢أخ ٣٥:٢٢).

إنه يقدم تفسيراً لمعاملات الله مع شعبه، وفهم طرقه العادلة والقويمة في كلمات واضحة «الرب معكم مادمتم معه

وإن طلبتموه يوجد لكم وأن تركتموه يترككم» (٢أخ ١٥:٢).

ويرى بعض علماء الكتاب، بأن سفري الأخبار بمثابة تفسير لأجزاء عديدة، عسرة الفهم وردت في أسفار الأنبياء الأولين (أسفار صموئيل والملوك).

وجاء بالأخبار أيضاً إن إسرائيل واجهت المحن والكوارث العديدة لأنها لم تؤمن بإلهها وأنبيائه (٢أخ ٢٠:٢٠) وهنا ينبر الكاتب عن ضرورة بل حتمية الالتزام والإصغاء للكلمة النبوية من فم الرب (قارن ما جاء عن يهورام الذي ترك شريعة الرب إله آبائه في ٢أخ ٢١).

ويرى أحد العلماء أن هدف الكاتب هنا، هو تقديم تفسير وتعريف كامل، لجماعة العائدين من السبي بالعهد الأبدي الذي قطعه الله مع داود. وما يتطلبه هذا العهد الأبدي من طاعة كاملة وتامة للرب الإله، فقد كانت إسرائيل تفلح وتنجح في طريقها بالطاعة والخضوع للرب، وعمل كل ما هو حق وجليل وعادل أمامه، لكن غضب الله كان يحل عليها بسبب عصيانها وتمردها (٢أخ ٣٦:١٥-١٧).

إن إرادة الله واضحة ومعلنة من خلال ديونته العادلة (قارن ١أخ ١٠:١٣-١٤، ٢أخ ١٢:٢، ٢أخ ٣٦:١٥-١٦). والطاعة للرب تؤدي حتماً إلى تحقيق الوعود المباركة (٢أخ ١:٦-٣، ٧:١١-١٤، ٧:٢١) لأن له الغنى والكرامة، وبيده القوة والجبروت وله المجد والعظمة والقدرة والسلطان إلى الأبد (١أخ ٢٩:١١-١٣).